وهو الحشر والنشر وعن عاد هو قوم هود قال صاحب الكشاف قيل لاعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد تسمية لهم باسم جدهم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى ولمن بعدهم عاد الاخيرة فقوله عن عاد واما ان يكون مطلق العاد فيكون عن ارم تخصيص بعد التعميم على احتمال او يكون العاد الاولى ومن الارم عاد الاخيرة على تلك الاحتمال وهي ان الارم في قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم وهو ولد ولده ومنع صرف ارم للعلمية والتانيث كذا في القاموس او الارم اسم لبلدهم الذي بناها شداد وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد ثم مات شديد فاستقل الشداد في امره فحكم الدنيا باسرها اذ من حكم الدنيا بتمامها ثلثة على ما بينوا في تحفة السلاطين اثنان منهم مسلم احدهما سليمان عليه السلام وثانيهما ذو القرنين اختلف في نبوته وواحد منهم كافر وهو شداد بن عاد وهو سمع ذكر الجنة فامر بان يبنوا مثلها فبنوا ارا مدينة عظيمة في بعض صحرى عدن في ثلث مائة سنة وكان عمره تسع مائة سنة فهي ارم وقصورها الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار فلما تم بناؤها سار اليها باهله فلما كان شداد باهله فيها على مسيرة يوم وليلة بعث الله اليهم صيحة من السماء فهلكوا قال الله تعالى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... من النبيين اذ جاءت ولم تدم

اشارة الى فضل معجزاته عليه السلام اعني القرآن على معجزة سائر الانبياء عليهم السلام دامت اي استمرت ايات القرآن من جهة اللفظ لدينا اي عندنا انما قيدنا بقولنا من جهة اللفظ لانها من جهة المعنى اعني الكلام النفسي دامت لكن لا عندنا بل هي من الصفات الذاتية التي ليست غيره تعالى الان ينكلف ويترك القيد ففاقت الفاء تفريعية اي اذا دامت معجزته عليه السلام بخلاف سائر معجزة سائر الانبياء عليهم السلام فاقت معجزته عليه السلام كل معجزة كائنة من النبيين سوى نبينا عليه افضل الصلوات واكمل التحيات بقرينة المقابلة فلا يرد ما يتوهم من ان النبيين شامل لنبينا عليه السلام فيلزم فضل معجزته عليه السلام على معجزة نفسه اذ جاءت كل واحد من معجزات النبيين واذ تعليل لكونها مفضل عليه وبيان المآل الكلام السابق الواو في قوله ولم تدم اما عطف على جاءت او حالية فان معجزات سائر النبيين ينتفي بموت نبيها بخلاف معجزات القرآن لنبينا عليه السلام والمعجزة امر خارق للعادة ظاهر في يد من هو داعية الى السعادة وقارن لدعوى النبوة

محكمات فما يبقين من شبه ... لذي شقاق وما يبغين من حكم

اشارة الى فضيلة اخرى للآيات القرآنية محكمات جمع محكم وهو عند العربية ما ظهر المراد منه ولم يحتمل التاويل والتخصيص ولم يقبل النسخ فاذا يكون القضية جزئية اذ منها ما لا يكون كذلك او المراد منه معناه اللغوي من قولهم احكمت الشيء فاستحكم اي جعلته محكما مقويا محفوظا عن الفساد اذ هي مؤيدة من عند الله كما نطق به قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب وقيل معناه جعلت حكيمة لاحتوائه على الحكم على نمط قوله تعالى والقرآن الحكيم وروي محكمات بالتشديد من باب التفعيل في بعض النسخ فما يبقين الفاء تفريعية وما نافية ويبقين جمع مؤنث من الابقاء وهو الادامة فيكون المعنى واذا

واذا كانت محكمة في انفسهم تلك الايات شيئا من شبهة المخالفين فيكون المفعول محذوف او من بيانه او يكون من زائدة وشبه جمع شبهة مفعول ما يبقين ولذي شقاق ظرف مستقر صفة شبه والشقاق الخلاف وما يبغين عطف على ما يبقين اما بالغين المعجمة بمعنى الطلب كما في قوله تعالى يبغون في الارض الفساد والحكم بالفتحتين بمعنى الحاكم فالمعنى لا يطلبن حاكما يحكم خلافها الظهور براهينها وفيه ركاكة او بالقاف من الابقاء ايضا فالحكم بالكسر والفتح جمع حكمة وهي علم الشرايع فالمعنى لم يبقين تلك الايات شيئا من علم الشرايع الاولى واخذته ومن في قوله من حكم اما بيانية او زائدة

ما حوربت قط الا عاد من حرب ... اعدى الاعادي اليها ملقي السلم

هذا فضيلة اخرى او بيان عدم بقاء الشبهة ما حوربت ما نافية وحوربت ماض مبني للمجهول من المحاربة والحرب معلوم لكن المراد هنا المعارضة باتيان مثلها اما بتشبيه المعارضة بالمحاربة في ايجاب الخصومة مثلا فيكون تبعية واما بارادة لازم المحاربة اعني المعارضة فيكون مجازا مرسلا تبعيا والضمير راجع الى الايات وقط بمعنى اصلا وقطعا كعوض والاستثناء مفرغ فالمعنى ما عارضها عدو ومخالف الا العدو الذي رجع من المعارضة الى الايات حال ان يتلقها بالقبول والتسليم وعاد بمعنى رجع ومن متعلق بعاد والحرب حرك الراء للضرورة اعدى فاعل عاد اي اشد عداوة اضيف الى الاعادي وهو جمع اعداء جمع عدو او جمع عدي مثل افضل وافاضل اليها متعلق لعاد والضمير راجع الى الايات ملقي السلم في محل النصب على الحال عن فاعل عاد ملقي بمعنى متلقي والسلم مصدر بمعنى الفاعل اي المسلم وحاصل المعنى ذكر فيما سبق آنفا فحينئذ الاضافة بيانية او الملقي بمعناه الاصلي من الالقاء والسلم بمعنى التسليم فيكون المعنى والحال انه هو ملقي التسلم الى قلبه

ردت بلاغتها دعوى معارضها ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم

هذا تاييد لما سبق ردت اي منعت ودفعت وبلاغتها فاعله والضمير للاية وبلاغة الكلام مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ ودعوى مفعوله اضيف الى معارضها اي مخالفها بادعاء اتيان مثلها لان الله تعالى كلف المعارضين تعجيزا باتيان مثلها بقوله ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فعجزوا عن اتيانه لبلاغته فصار دعويهم مردودا وممنوعا فالاسناد ردت اليها حقيقة ويمكن ان يكون مجازا ورد الغيور مفعول مطلق لردت والغيور صيغة مبالغة من الغيرة اي شديد الغيرة واضافة المصدر الى فاعله ويد الجاني مفعوله وتعلق رد الى اليد مجاز عقلي لتعلقه الى الآلة اذ المردود الحقيقي تصرف الجاني او حقيقة ان اريد من اليد التصرف اذ اليد آلة ووسيلة ومصدر وسبب للتصرف والجاني هو المجرم الفاعل للمستكره وعن الحرم متعلق برد والحرم بضم المهملتين جمع حريم وهو الطرف والنواحي او بضم الحاء وفتح الراء او بفتحهما جمع حرمة فيكون عن متعلق به اي ردا ناشئا عن حرمة

لها معان كموج البحر في مدد ... وفوق جوهره في الحسن والقيم

هذا تعليل للبيت السابق عند من يقول بان البلاغة باعتبار المعنى واما عند من يقول بانها باعتبار اللفظ وهو كلام النفسي الخ وهو المختار فيجوز هذا اشارة الى فضيلة اخرى او اشارة الى المذهبين قوله لها خبر

لية

الى قلبه

بنا شياطا

وشفقة للمجني عليه

Copyright King Saud University